التعاليم البهائية

مضى على العالم الانسانى ألوف من السنين اشتغل فيها بالحروب والقتال لاسباب عديدة مابين دينية وجنسية ووطنية واستعمارية ولم يفكر يوما فى استبدال هذه الوحشية بالألفة والمحبة الا منذ ظهور حضرة بهاء الله الذى يدعى بحق انه أول معلم للانسانية فنادى فى العالم بضرورة الصلح والصلاح وترك الحروب وانشاء محكمة دولية تفصل فى المنازعات بين الدول كما تحكم المحاكم بين الافراد. وأسس بنيان هذا النظام. وأرسل الخطابات بذلك الى ملوك العالم. فابتدأ العالم منذ ذلك التاريخ يتنبه من سباته العميق واجتهد العظماء والافاضل فى تنفيذ أوامره الى أن أرغمت الدول فعلا بعد الحرب العظمى على تأسيس جمعية الامم. واجراء معاهدة ميثاق السلام.

ولم يكن أمر هذا المعلم العظيم أمراً بشرياً عادياً بل إنما هو مؤيد بشديد القوى وجميع الدلائل تدل على ذلك.

(فاولا) جميع الاديان فى العالم قد بشرت بظهور شخص جليل لهداية العالم واحياء النفوس الميتة وبعث الملل من قبور الأوهام والمخاصمات. والمشاحنات. وهدايتهم الى السبيل السوى والطريق المستقيم طريق السلام. والصلح والصلاح.

(ثانياً) انتباه الأمم الى الخطر المحدق بهم. والمهاوى المعدة لفنائهم من قبل الحروب المدمرة التى لا بدأن تقع بينهم والتى يكون مآلها فناؤهم حتى أدى لهم الحال الى اطاعة أوامره وانفاذ رغباته. وفعلا قام العقلاء بالتدريج على السير فى الخطة التي انتهجها وبينها فى كتاباته. نعم انهم لم يصلوا للآن الى الدرجة العليا التى يتطلبها ولكنهم جادون فى اقناع جميع الشعوب بان هذه الطريقة هى خير وسيلة للراحة والاطمئنان فى العالم وبدونها يكون الخراب والدمار.

(ثالثا) ان جميع الذين قاوموه اصيبوا بالفشل وضاعت ممالكهم وثلت عروشهم. فنابليون الثالث الذى استكبر على الله خرج الملك من كفه وثل عرشه العظيم. ومات مسجونا مدحورا، كذلك سلاطين آل عثمان الذين حبسوا بهاء الله فى السجن الاعظم انمحقت دولتهم وبادت سلطنتهم ونكست أعلامهم. وطاشت سهامهم - كذلك دولة

القاجارية فى ايران اندثرت ومحيت من الوجود وأصبحت فى خبر كان ـ وهذه كانت الدولة العاتية الظالمة التى قاومته ونفته و اضطهدت أتباعه . كذلك علماء ايران الذين قاوموه طردوا من الدولة و باءوا بخسران مبين. وفى نفس الوقت أخذ أمر حضرة بهاء الله يعلو يوما فيوما. وأشرقت الارض بنوره ولمع وسطع ضياء شموس تعاليمه فى بلاد اميركا واوروبا. واتبعه الملايين الذين قدسوه وعززوا اسمه وعشقوا امره وباهوا بحجته ودخلوا فى جنة رضائه ونادوا فى الخافقين رافعين أعلام هدايته . ونبهوا الراقدين فى قبور الوهم والهوى . فاتحد الاتباع جميعهم شرقا وغربا . وتناسوا الاحقاد القديمة. وعقدوا الخناصر على المحبة و الوئام . وتعانق أهل الشرق مع أهل الغرب وأصبحوا بنعمة الله إخواناً جميعهم أولاد آدم واحد لا فرق عندهم بين شرقى ولا غربى . ولا بين مسلم ومسيحى أو برهمى . و بوذى أو زردوشتي بل تراهم يفدون بعضهم بعضاً. و يقبلون تضحية كل غال وثمين فى سبيل معلمهم و هاديهم المحبوب حضرة بهاء الله نور العالمين ومربى الأمم ومهذب الانسانية الجوهرة الفريدة والخريدة المكنونة من لم يسمح الزمان بمثله منذ القرون الأولى . ومن أكبر الأدلة على قوته السماوية هذا الاتحاد الذى حصل فعلا بين أفراد الأقوام المختلفة والأجناس المتنوعة مما لا يمكن حصوله مطلقاً بأى قوة بشرية كما قال تعالى (لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) .

أما التعاليم (فأولها) وحدة العالم الانسانى لأنه قال بأن الجميع عبيد لآله واحد و فى ظل مربى الحقيقة. فقد منحهم الله تعالى جميعاً خلقة الانسانية لا فرق بينهم إلا بالتعليم فاذا وجد من بينهم جاهل وجب على المتعلمين تعليمه وتهذيبه كالمريض يجب معالجته وكالطفل يجب تربيته . (وثانى تعاليمه) تحرى الحقيقة فى كل شىء فجميع الأنبياء أسسوا الحقيقة و روجوا الحقيقة وطلبوا من الناس اتباع الحقيقة. و بما أن الحقيقة فى ذاتها واحدة لا تتعدد فلو تحراها كل شخص بالدقة فلابد أن الجميع يتحدون. (وثالث تعاليمه) ان الدين هو سبب الألفة فلو كان الدين سبب البغض والعداوة فعدم الدين أولى . (ورابع تعاليمه) مطابقة الدين للعلم لأن الذى يخالف العلم هو الجهل . وحاشا للدين أن يكون مطية للجهل. فالدين الحق لا يخالف العلم و لا العقل السليم . (خامس تعاليمه)

محو التعصبات الدينية والسياسية والجنسية والوطنية لأنها جميعها هادمة للبنيان الانسانى ولا يستريح العالم ما دامت هذه التعصبات فاشية بين الناس ولا يحصل له الفلاح والرقى لأن التعصب يجعل الشخص يميل إلى جهة ويعتقد أنها الصواب وما عداها هى الخطأ فيمنعه من بحث الطرف الآخر . (سادس تعاليمه) المساواة بين حقوق الرجال والنساء وفى جميع الكمالات من حيث العلم والتربية والتهذيب والرقى (سابع تعاليمه) تعديل المعيشة بين البشر فيكون لكل فرد فى العالم نصيب من السعادة الفقير مثل الغنى وليس ذلك بالمساواة التامة لأن المراتب تختلف ولكن يلزم الغنى مواساة الفقير حتى لا يحرم من القوت الضرورى . (ثامناً) منع الحروب وتأسيس السلام العام فالانسان لا يزال واقعاً فى الحرب والقتال والنزاع والكفاح - إما بأسباب سياسية او دينية أو مذهبية . فكم من ألوف الأسرات تشتت وانقرضت . وكم من ألوف الأطفال تيتمت . وكم من ألوف الأمهات أثكلت . فالحرب كالوحش الكاسر بل أضل لأن الوحش لا يفترس حيوانا آخر الا لتحصيل القوت الضرورى - وأما الانسان فلا ضرورة تقضى عليه بمثل هذه الاعمال الوحشية ونعم ما قال الشاعر .

كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء فى القناة سنانا
ومراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيه وأن نتفانى

يندفع الانسان فى تيار هذا التوحش لحب الشهرة والطمع وحب الظهور بمظهر القدرة والسطوة فيدأب على سفك الدماء وعلى التوحش . ومع أن أساس الاديان الآلهية المحبة والالفة بين الجميع ولكن الناس جعلوه فى هذا الزمان سببا للضغينة والعناد والعداوة والاختلاف . وقاموا على بعضهم بنهاية الاعتساف . وتقاتلوا بالسيوف والسنان تارة بحرب دينى وطورا بحرب جنسى سياسى مع أن جميع الناس من سلالة واحدة ومن نسل آدم واحد وأهل وطن واحد وهو هذه الكرة الارضية التى نعيش عليها فلماذا تقوم الممالك على بعضها البعض بالتدمير والتخريب والحرب والصراع . وما ذنب تلك الأم المسكينة التى ربت طفلها بغاية المشقة والتعب مدة عشرين سنة حتى إذا بلغ أشده أخذوه منها قوة واقتدارا ووضعوه أمام المدفع ليحارب غيره من ابناء جلدته حيث لا جدوى ولا ثمرة .

فالحرب سجال مرة لك ومرة عليك فكم .من دماء سفكت بين المانيا وفرنسا حتى غلبت فرنسا ثم عادت واصبحت مغلوبة لالمانيا . وفى كل دفعة تزهق الار النفوس بلاثمر. و يخيم الهلاك والحرب والتدمير والمحو والفناء : أنظر الى مملكة اليونان كم فتحت من الدول فيما غبر من الزمان . وكم هلكت لاجل ذلك آ لاف النفوس واخيرا آ ل أمرها أن صارت مغلوبة فيما بعد مقهورة .

قسما برب العزة ان مثل هذه الوحشية لا تليق بالعام الحيوانى فضلا عن العالم الانسانى ـ هذا بعض من كثير مما ورد فى خطابات حضرة عبدالبهاء فى أمريكا واوربا وقد تريد هذه الخطب على الألف. وفيها روح تعاليم حضرة بهاء الله .

فانظر الى قوة أمر شريعة حضرة بهاء الله من ذا الذى كان يتصور أن شخصا سجينا منفيا قامت عليه دولتان قويتان مع قوة الملاّوات (العلماء) اصبح غالبا لجميع العالم تنفذ تعاليمه فى نصف قرن فى الشرق والغرب ان فى ذلك لآيات لمن كان قلب أو القى السمع وهو شهيد احدفالبهائيه دين هذا العصر وهى روح هذا العصر وهى التاج الفريد على اكليل هذا العصر وهي العزة الواضحة فى جبين هذ العصر . وهى الغاية القصوى لعقلاء وفلاسفة هذا العصر . وهى المرشد لساسة هذا العصر. وهى مطمح آمال ملوك هذا العصر تحتوى على أرقى المبادىء واسمى التعاليم الصالحة لهذا العصر .؟

عبد الجليل سعد
القاضى بالمحاكم الاهلية

أطلب من دار العصور للطبع والنشر
بشارع الخليج المصرى : بالظاهر بمصر

الاشتراكية

أقوم بحث فى حقيقة الاشتراكية ومناقشة مبادئها